

تفسير البحر المحيط

@ 434 @ الذِّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَايَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنَانَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرْضِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . .

لما ذكر تعالى أمر كتاب الفجار ، عقبه بذكر كتاب ضدهم ليتبين الفرق . عليون : جمع واحده علي ، مشتق من العلو ، وهو المبالغة ، قاله يونس وابن جنى . قال أبو الفتح : وسبيله أن يقال عليه ، كما قالوا للغرفة عليه ، فلما حذفت التاء عوضوا منها الجمع بالواو والنون . وقيل : هو وصف للملائكة ، فلذلك جمع بالواو والنون . وقال الفراء : هو اسم موضوع على صفة الجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كقوله : عشرين وثلاثين ؛ والعرب إذا جمعت جمعاً ، ولم يكن له بناء من واحده ولا تثنية ، قالوا في المذكر والمؤنث بالواو والنون . وقال الزجاج : أعرب هذا الاسم كإعراب الجمع ، هذه قنسرون ، ورأيت قنسرين . وعليون : الملائكة ، أو المواضع العلية ، أو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة وصلحاء الثقليين ، أو علو في علو مضاعف ، أقوال ثلاثة للزمخشري . .

وقال أبو مسلم : { كِتَابَ الْأَبْرَارِ } : كتابة أعمالهم ، { لَفِي عِلِّيِّينَ } . ثم وصف عليين بأنه { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } فيه جميع أعمال الأبرار . وإذا كان مكاناً فاختلّفوا في تعيينه اختلافاً مضطرباً رغبتنا عن ذكره . وإعراب { لَفِي عِلِّيِّينَ } ، و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } كإعراب { لَفِي سَجِّينَ } ، و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } . وقال ابن عطية : و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } في هذه الآية خبر إن والظرف ملغى . انتهى . هذا كما قال في { لَفِي سَجِّينَ } ، وقد رددنا عليه ذلك وهذا مثله . والمقربون هنا ، قال ابن عباس وغيره : هم الملائكة أهل كل سماء ، { يَنْظُرُونَ } ، قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد : إلى ما أعد لهم من الكرامات . وقال مقاتل : إلى أهل النار . وقيل : ينظر بعضهم إلى بعض . وقرأ الجمهور : { تَعْرِفُ } بتاء الخطاب ، للرسول صلى الله عليه وسلم) ، أو للناظر . { نَضْرَةَ الذِّعِيمِ } ، نصباً . وقرأ أبو جعفر وابن أبي إسحاق وطلحة وشيبة ويعقوب

والزعراني : تعرف مبنياً للمفعول ، نضرة رفعاً ؛ وزيد بن عليّ : كذلك ، إلا أنه قرأ :
يعرف بالياء ، إذ تأنيث نضرة مجازي ؛ والنضرة تقدّم شرحها في قوله : { نَضْرَةٌ
وَسُرُّورًا } . { مَخْتُومٌ } ، الظاهر أن الرحيق ختم عليه تهماً وتنظفاً بالرائحة
المسكية ، كما فسر ما بعده . وقيل : تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة
 . وقرأ الجمهور : { خِتَامُهُ } : أي خلطه ومزاجه ، قاله عبد الله وعلقمة . وقال ابن
عباس وابن جبير والحسن : معناه خاتمته ، أي يجد الرائحة عند خاتمة الشراب ، رائحة
المسك . وقال أبو عليّ : أي إزاره المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم . وقيل : يمزج
بالكافور ويختم مزاجه بالمسك . وفي الصحاح : الختام : الطين الذي يختم به ، وكذا قال
مجاهد وابن زيد : ختم إناؤه بالمسك بدل الطين ، وقال الشاعر : % (كأن مشعشعاً من خمر
بصرى % .

نمته البحث مشدود الختام .

) % .

وقرأ عليّ والنخعي والضحاك وزيد بن عليّ : وأبو حيوة وابن أبي عيلة والكسائي :
خاتمه ، بعد الخاء ألف وفتح التاء ، وهذه بينة المعنى ، إنه يراد بها الطبع على الرحيق
 . وعن الضحاك وعيسى وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي : كسر التاء ، أي آخره مثل قوله
 : { وَخَاتَمَ الذَّبْيَيْنَ } ، وفيه حذف ، أي خاتم رائحته المسك ؛ أو خاتمه الذي يختم
به ويقطع . { مِّن تَسْنِيمٍ } ، قال عبد الله وابن عباس : هو أشرف شراب الجنة ، وهو اسم
مذكر لماء عين في الجنة . وقال الزمخشري : { تَسْنِيمٍ } : علم لعين بعينها ، سميت
بالتسليم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه . و { عَيْنَانَا } نصب على المدح . وقال الزجاج :
على الحال . انتهى . وقال الأفش : يسقون عيناً ، { يَشْرَبُ بِهَا } : أي يشربها أو
منها ، أو ضمن يشرب معنى يروى بها أقوال . { الْمُقَرَّبُونَ } ، قال ابن مسعود وابن
عباس والحسن وأبو صالح : يشربها المقربون